

## أبعد من المصالحة.. المطلوب

## بداية فلسطينية جديدة؟!



بكر عويضة

على ماذا اختلفت سياسة الفلسطينيين وقيادات مختلف التنظيمات والأحزاب، قبل تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية (1964) وبعدها؟ حب فلسطين والالتزام لأرضها؟ كلا. استعادة حقوق شعبها؟ كلا. أن يمارس الفلسطينيون في دولة مستقلة فوق أرضهم حياة عادية خيريهم من شعوب العالم؟ كلا أيضا. علام الخلاف إذن؟ الوسائل والأساليب؟ نعم. حسنا، أيعقل أن يركل المختلفون على أساليب حب بلدهم، قضية شعبهم وراء ظهور أجنداتهم الفصائلية، كما يتقاذف اللاعنون الكرة بين أقدامهم بغية تسديد الأهداف في شياك الخصم؟ بالتأكيد كلا. لكن، بأسف مؤلم وصراحة تجرح، ذلك هو ما حصل منذ عقود طالت، ولا يزال هو الحاصل في أراضي ملاعب قيادات أسأت التصرف، فتراجعت قضية الأرض، وتهمشت منظمة التحرير الفلسطينية لصالح مكاسب منظمات.

صحيح أن صراع فصائل الكفاح الفلسطيني المسلح بعضها ضد بعض، سياسيا وعسكريا مر بفصول عدة، وشهد بعض أفظع مأساهه على غير أرض، لكن الأخطر بينها هو الذي وقع بين حركتي «حماس» و«فتح» فوق أرض فلسطين. ليس الأمر مجرد تسطير كلمات، بل الواقع يقول بهذا، والأرجح أن الأغلبية بين الفلسطينيين، وغيرهم من المعنيين بقضيتهم، تتفق مع ذلك القول. باختصار، الصراع الناشب بين حركة «حماس» وحركة «فتح»، قبل انتخابات ربيع 2006 وبعدها، وصولا لما اعتبر «انقلاب» يونيو (حزيران)، هو الأخطر لأنه فرق قوتين يشكل التوافق بينهما العمود الفقري لتحقيق دولة فلسطين المستقلة.

من هو الطرف المسؤول عن ذلك؟ لندع تحديد اللوم جانبا، إنما لعل من المفيد التذكير بمفاصل تاريخية. عند تفجر انتفاضة الحجور الفلسطيني ديسمبر (كانون الأول) 1987 كان مر على الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عشرون عاما، أوجعت المقاومة خلالها الاحتلال، لا شك، لكنها لم تقصم ظهر آتته العسكرية، ولا أخرجت موقف تل أبيب السياسي في عواصم العالم المتحضرة قاطبة. أكف فتية مدن فلسطين وقرراها أنجزت الأمرين معا. ماذا تفعل الدبابات وسيارات الجيب المدرعة، أو طائرات الهليكوبتر، في مواجهة جحافل شبان قرروا نسيان مرح سنوات المراهقة، وفتح معركة الحجر ضد من يحتل أرضهم؟ لا شيء، ولئن أسالت قسوة التعامل العسكري الدم الفلسطيني وأوقعت القتل، فإنها أيضا لفتت أنظار العالم إلى صبي يواجه بالبحر رشاش جندي احتلال. في تلك الأثناء، كان معظم أبناء المقاومة الفلسطينية يقيمون في مدن آمنة، من تونس إلى دمشق وبيروت. حجارة مراهقي الضفة الغربية وغزة، ودماءهم، أمنت للقيادة الفلسطينية فرصة اهتمام عالي بقضية شعبهم غير مسبوقة، ومن ثم فتحت أمامهم أبوابا دولية كانت موصدة لم يكن ليفتحها لا اختطاف طائرات، ولا خطف رهائن. فجأة، سمع العالم أن جنرا لا يحتل موقع رئيس حكومة إسرائيل (إسحق رابين) يتنمى لو استيقظ فإذا «البحر ابتلع غزة»، مجرد أن فتيناها ويقاومون احتلال جنودهم لأرضهم، وهو العالم ذاته الذي اعتاد على مقولة تزعم أن العرب هم من يريدون «إلقاء إسرائيل في البحر». اختلفت الصورة.

مع تراكم صور قسوة المواجهات في قطاع غزة والضفة الغربية، ظلت صورة الموقف الدولي، وبضمنه الرأي العام الإسرائيلي، ماضية في التغيير تلح على ضرورة وضع حد للمعاناة الفلسطينية. عندما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني بعد عام من انتفاضة أنضجت أجواء دولية أمكن معها صدور إعلان قيام الدولة الفلسطينية (الجزائر/ 15 نوفمبر 1988)، الذي شكلت بنوده حجر أساس لمشروع دستور، والذي تضمن بوضوح هدف التعايش السلمي بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، ومن ثم مهد لما تبعة من خطوات عملية، في مقدمتها تعديل ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية بحذف ما يتناقض من بنود مع حل الدولتين. في نهاية الأمر، انتفاضة الحجر هي أيضا التي أوصلت إلى اعتراف إسرائيلي بمنظمة التحرير الفلسطينية كمثلث للشعب الفلسطيني، وهي التي فتحت أبواب مؤتمر مدريد، وأوصلت إلى مفاوضات أوسلو السرية، ثم قادت رابين نفسه مع شيمون بيريز ويسار عرفات ومحمود عباس إلى واشنطن ليشهد العالم معهم لحظة تاريخية بدت آنذاك (13/ 9/ 1993) كما لو أنها استحالة تتجدد واقعا.

على هذه الأرضية بدأ وضع حجر الأساس العملي للدولة الفلسطينية، وبدأ معه مسار مختلف للعمل السياسي الفلسطيني فتح الأبواب أمام إمكانية التقاء مختلف الحركات والجهات باختلاف توجهاتها، على أرض فلسطين نفسها، والعمل معا للنهوض بمشروع الدولة المستقلة. حركة «حماس» دخلت المعترك السياسي من هذا الباب ذاته، ما خلل إذن؟ بصراحة لن تروق لكثيرين، الخلل هو في غياب وضوح الرؤية، أو - إن شئتم - تغييره إذا لزم الأمر. بمعنى، كان على «حماس»، وكل تنظيم فلسطيني غير ملتزم بإتفاق أوسلو، الإجماع على المشاركة في اللعبة السياسية. وكان على السلطة الفلسطينية أن تقرض سلطتها فتلتزم غير المتزمن بالعملية السلمية بالاحترام العملي، وليس اللفظي فقط، لإرادة أغلبية فلسطينية قررت تحرير الكفاح المسلح، بعد سنوات المسلح، وصولا لتحرير أرض محتلة واسترجاع حقوق مسلوقة. لكن الذي حصل، كما في أغلب الحالات العربية، هو القفز على أكثر من جبل، والمشي بين خطوط متعرجة (ZIG ZAG) لا توصل إلى هدف واضح ومحدد. إذا استمر الحال الفلسطيني على هذا المنوال، لن يتيسر التوصل لبداية فلسطينية جديدة ترضي أبعد من مصالحت مظهرية، بل تستند إلى ثبات هدف ووضوح رؤية يلزمان الأطراف كافة، بدل ادعاء التعايش بين الرؤى المتصادمة. ما جرى الاتفاق عليه بين حركة حماس ووفد رام الله في غزة أمضى خطوة مهمة، بلا جدال، لعلها تكون انطلاقة على طريق البداية الجديدة المطلوبة.

## أميركا وروسيا تتبادلان الاتهامات بشأن أوكرانيا

جديدة بأوكرانيا التي أطاحت بالرئيس فيكتور يانوكوفيتش في فبراير الماضي.

وقال لافروف في تصريحات نقلتها وكالة إنترفاكس الروسية إنه «في أوكرانيا حاولت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تدير «ثورة ملونة» جديدة، في عملية تغيير نظام مخالفة للدستور».

واعتبر أن أوكرانيا تستخدم «أداة في اللعبة الجيوسياسية» ضد روسيا، ولا يهملها مصير هذا البلد، مشددا على أن موسكو «تتوقع» خطوات عملية لتنفيذ اتفاق جنيف في المستقبل القريب».

وفي سياق التطورات الميدانية، قالت وزارترا الدفاع والداخلية بأوكرانيا إن القوات النظامية استعادت السيطرة على مبنى بلدية ماريوبول جنوب شرق البلاد، وصنذت غارة أثناء الليل على قاعدة في آرتميفسك بشرق البلاد.

وبيّن وزير الداخلية أرسين أفاكوف -بصفحته على موقع فيسبوك- أنه تمت السيطرة على بلدية ماريوبول، ويمنكها استئناف العمل كالمعتاد.

وأشار أفاكوف إلى أن جنديا أصيب بهجوم نفذه حوالي سبعين شخصا يقودهم جنود روس على قاعدة آرتميفسك، مشيرا إلى أنه لم تتضح بعد تفاصيل الخسائر البشرية بصفوف المهاجمين.



تأكيدات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بأن واشنطن لم أو تقود حملة في أوكرانيا، ب«السخيفة»..

وجاءت هذه التصريحات عقب تأكيد لافروف الأريبعاء -خلال مقابلة مع تلفزيون روسيا اليوم- أن واشنطن «تقود» أعمال السلطات الأوكرانية.

وأمس اتهم الوزير الروسي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بمحاولة القيام بثورة ملونة

مجموعة كاملة من الإصلاحات الدستورية المنسجمة مع ما تمت مناقشته».

وكان وزراء خارجية روسيا والولايات المتحدة وأوكرانيا والاتحاد الأوروبي قد توصلوا في 17 أبريل الحالي بجنيف إلى اتفاق ينفذ على مراحل لنزع فتيل التوتر بأوكرانيا يتضمن نزع أسلحة المجموعات المسلحة غير الشرعية بهذا البلد.

على صعيد مواز، وصفت الولايات المتحدة

مجموعة كاملة من الإصلاحات الدستورية المنسجمة مع ما تمت مناقشته».

وكان وزراء خارجية روسيا والولايات المتحدة وأوكرانيا والاتحاد الأوروبي قد توصلوا في 17 أبريل الحالي بجنيف إلى اتفاق ينفذ على مراحل لنزع فتيل التوتر بأوكرانيا يتضمن نزع أسلحة المجموعات المسلحة غير الشرعية بهذا البلد.

على صعيد مواز، وصفت الولايات المتحدة

مجموعة كاملة من الإصلاحات الدستورية المنسجمة مع ما تمت مناقشته».

## إيطاليا تشرف على تدريب جنود من الجيش الليبي



بالإضافة إلى إيطاليا التي تحظى بنصيب الأسد من المتدربين، دول أخرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة العسكريين الإيطاليين أن إيحادا كان بمثابة تحد كبير.

وفي هذا السياق، قال العقيد الإيطالي «جامبيرو رومان»، إنه «حين بدأنا استغرقت دراستنا لبعضنا بعض الوقت. نحن وهم كنا نحاول إيجاد أفضل السبل للتواصل بينما وأظن أننا نجحنا نسبيا».

ويعد أشهر تنتهي مهمة هؤلاء الشباب الليبيين ليعودوا بعدها إلى وطنهم حاملين على أكتافهم مهام صعبة لعل أبرزها التصدي لحسوات البعض تقسيم البلاد، ومحاولات البعض الآخر جررها إلى هوة العنف.

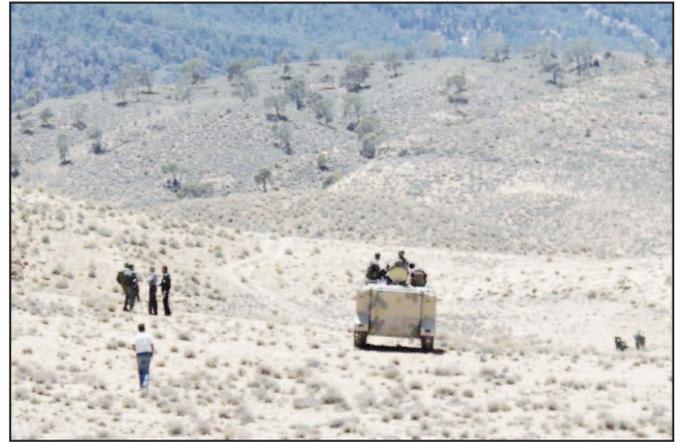
## روما / متابعات :

ضمن خطة تدريبية تهدف إلى بناء الجيش، يخضع عدد من الشباب الليبي لدرجات تدريبية مكثفة في معسكر خاص في إيطاليا بهدف تأهيلهم للانضمام كجنود محترفين إلى صفوف القوات المسلحة الليبية والمساهمة في بناء ليبيا الجديدة.

وأخرج حدود ليبيا وفي أحد معسكرات التدريب في إيطاليا يجري العمل على قدم وساق لتأهيل عناصر من الجيش الليبي ورفع كفاءتهم القتالية.

تدريبات يتولاها الجيش الإيطالي وتأتي ضمن خطة موسعة لإعادة بناء الهيكل العسكري للقوات المسلحة الليبية كان قد تم الاتفاق عليها بعد سقوط نظام القذافي، وتشارك فيها

## اشتباكات بين الجيش التونسي ومسلحين بمدينة القصيرين



## تونس / متابعات :

أفادت الأنباء من تونس بأن اشتباكات عنيفة بين قوات الجيش التونسي ومسلحين يعتقد في انتماهم لجماعات سلفية ادلعت خلف المنطقة الصناعية بالقصرين في أسفل جبل الشعانبي.

وقالت الأنباء إنه جرى إطلاق نار من قبل مسلحين مجهولين في المنطقة قابله الجيش بمقصف مواقعهم، وأشار إلى مشاركة بطائرات عمودية في العملية.

وأوضحت أنه لم يتضح ما إذا كان هناك قتلى مع أن هناك اتصالات بالمستشفى مما يدل على إصابات، مشيرا إلى أن المواجهات اقتربت من السكان مما يعني إعادة انتشار المجموعات المسلحة.

وكانت وزارة الدفاع التونسية قد أعلنت أن القوات العسكرية والأمنية تتقدم على عدة محاور في المنطقة العسكرية المغلقة بجبل الشعانبي غربي تونس قرب الحدود الجزائرية بهدف السيطرة عليها. وقال رئيس الحكومة مهدي جمعة إن الجيش يمسك بزمام الأمور في الشعانبي.

وقال الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع التونسية العميد توفيق الرحموني لوكالة

## بلير يبحث على التدخل ضد «التطرف الإسلامي»

علقت بعض الصحف البريطانية على كلمة رئيس الوزراء السابق توني بلير أمام أحد المحافل بلندن، والتي يبدو أنها قد حصلت على نسخة منها.

وقد أشارت صحيفة غارديان إلى تحذير سيوجهه بلير للغرب بأنه بحاجة إلى الانحياز إلى أحد الجانبين في الشرق الأوسط وجعل الحركة ضد «التطرف الإسلامي» على رأس جدول الأعمال السياسي.

ويعد استعراض بعض فحوى كلمته، قالت الصحيفة إن بلير يقربان الانخراط في هذا الأمر له تكلفته وأنه ليس هناك التزام بدون مجازفة. وترى الصحيفة أن بلير تسبب في جدل عندما وقف إلى جانب إطاحة الجيش المصري بحكومة جماعة الإخوان المسلمين المنتخبة ديمقراطيا، وتدخله في العراق عام 2003 كان شار إليه كأحد الأسباب لرفض الغرب التورط أكثر في الحرب السورية التي مضى عليها ثلاث سنوات.

وفي السياق تناولت صحيفة إنديبندينت أيضا خطاب بلير على أنه يدعو بريطانيا لدعم «ثورة» ضد المصالح المناوئة للغرب في الشرق الأوسط وما وراءه لمكافحة التهديد المتنامي للإسلام المتطرف. وأشارت الصحيفة إلى تحذير بلير بأن تقاسم الغرب عن مواجهة الإسلام السياسي يجازف بأن ينسم القرن الحادي والعشرين بصراع بين الشعوب من مختلف الثقافات. وأضافت أن بلير يدعو أوروبا وأمريكا أيضا إلى تبني خلافاتها مع روسيا والصين، والتعاون، لمكافحة ما وصفه «وجهة النظر المتطرفة والمسيحة للإسلام، التي تهدد مصالحها المشتركة».

## الجبل الضائع بسوريا خطر على المنطقة

أولت صحف أميركية اهتماما للزامة السورية المتفاقمة، وقالت إحداهما إن الحرب الأهلية المستعرة في سوريا منذ أكثر من ثلاث سنوات تسببت بتشريد جبل كامل من السوريين، وقالت أخرى إن النظام يستخدم الغازات السامة غير آبه لآي عقاب.

وقد أشارت صحيفة واشنطن بوست إلى أن الحرب في سوريا تسببت بمقتل أكثر من مائة ألف إنسان وتشريد الملايين، وأن جيلا كاملا من السوريين يواجه الضياع. وأوضحت الصحيفة أن الحرب تسببت في تشريد قرابة عشرة ملايين إنسان أو ما يشكل 40% من عدد سكان سوريا، وأن حوالي ثلاثة ملايين منهم فروا إلى الدول المجاورة كالاردن ولبنان وتركيا وأن أكثر من ستة ملايين نزحوا من منازلهم وهاموا على وجوههم داخل البلاد.

وأضافت الصحيفة بالقول إن منظمات الإغاثة الإنسانية مثل منظمة إنقاذ الطفولة وصندوق الأمم المتحدة للطفولة وغيرها تحذر من أن الهجرة القسرية بهذا الحجم وهذه السرعة سيكون لها أثر مدمر على المدى الطويل على الأطفال السوريين وأنه يمكن أن تؤدي بالتالي إلى ما يسمونه بالجبل الضائع.

وقالت إن الجبل السوري المشرد الضائع سوف لن يترك آثارا مدمرة على سوريا فحسب، ولكنه سيتربكا على المنطقة برمتها. وقالت الصحيفة في افتتاحيتها إن الرئيس السوري بشار الأسد مقبل على الترشح للانتخابات الرئاسية برغم ما تشهد البلاد، وإن النظام السوري يستخدم الغازات السامة في هجماته على المناطق التي تسيطر عليها المعارضة غير آبه لآي عقاب.

## قتلى وجرحى في أعمال عنف متفرقة بالعراق



بغداد / متابعات :

أدت أعمال العنف التي وقعت في مناطق عراقية متفرقة إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى، معظمهم في تفجير سيارة مفخخة بالموصل شمالي البلاد.

وقالت وكالة الصحافة الفرنسية -نقلا عن مصادر متطابقة- إن سبعة أشخاص على الأقل قتلوا وأصيب 13 آخرون بجروح في انفجار سيارة مفخخة بقرية بابويخ شمالي العراق.

وتذكر مسؤول في الشرطة أن السيارة المفخخة انفجرت في القرية الواقعة على بعد نحو 20 كلم من مدينة الموصل من الجهة الشمالية، والتي تقطنها غالبية من الشبك وهي مجموعة كردية يبلغ عددها نحو 30 ألف شخص.

وفي ديالى شمال شرق بغداد، قال ضابط برتبة عقيد إن عضو مجلس المحافظة أحمد الحربي قتل مع اثنين من مرافقيه في هجوم بأسلحة رشاشة بمنطقة الخيلانية في ناحية المقدادية.

وفي كركوك، استهدفت عبوة مزروعة على جانب الطريق موكب وزير التربية محمد تميم، دون أن يتسبب ذلك في أي خسائر مادية أو بشرية. وأعلن مسؤول في شرطة المحافظة الواقعة شمال العاصمة بغداد مقتل اثنين من عناصر الشرطة أصيبوا في هجوم مسلح استهدف حاجز قفتيش، بينما لقي شرطي حتفه في هجوم مسلح قرب منزله بحي القادسية شمالي مدينة كركوك.

ونقل مصدر إعلامي عن مدير ناحية سليمان بيك التابعة لقضاء الطوز أن سبعة من رجال الشرطة أصيبوا في هجوم مسلح استهدف مركز شرطة الناحية أعقبه هجوم على عدد من المنازل شرقي محافظة صلاح الدين.

وقال المتحدث باسم مستشفى الفلوجة العام إن المستشفى استقبل ثلاثة جرحى نتيجة تعرض منازلهم لتصف بقذائف الهاون في مناطق متفرقة من المدينة.